الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

مغامرات شارلوك هولمز

A Case of Identity

الهويـة الغامضة

تـأليف: آرثر كونان دويل
تـرجمة: سليمان حسون

أجيال الغد

سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net

3

مغامرات شارلوك هولمز

A Case of Identity

الهوية الغامضة

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
إيلول 1891

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: لينا حجازي

مُقدِّمةٌ

تفوَّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشَّبان أو الشَّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدق التَّفاصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدَّقيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشَّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية طبعاً واحدةً من أكثر الشَّخصيات تأثيراً في القراء

خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته العقلية، وتفكيره من أجل الوصول إلى حل كل لغز اشتركت فيه. وكأنَّها (أي شخصية هولمز) كانت تحث القارئ دوماً وتحفزه للوصول إلى الحقيقة، أو حل اللّغز المطروح بشكلٍ يجعل القارئ يضطر لاستخدام كل ملكاته الفكريَّة والعقلية للوصول مع هولمز وواطسون إلى حقيقة الأمر، أو حتَّى أن يسبقهما في التَّوصل للحقيقة. الطَّريف في شخصية هولمز أنَّها وعلى الرغم من أنَّها تقدِّم لنا شخصاً من لندن في نهاية القرن التَّاسع عشر إلا أنَّها من خلال طريقة تعاملها مع ما حولها ومن حولها تبدو شخصية أكثر معاصرة وكأنَّ كونان دويل نجح بتحويلها إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهم من شخصية هولمز التي تتسيَّد كل قصص كونان دويل هي شخصيَّة كاتبها التي تشي بشخص عاش حياته كتجربةٍ عظيمةٍ تمكَّن إلى أقصى حد في

تصويرها من خلال شخصية هولمز، أحياناً وشخصية د. واطسون بصورةٍ أكبر وأكثر جلاء. كما تمكّن الفنان سيدني باجيت من ابتداع صورة نمطية محدَّدة ومشوِّقة للسيد هولمز في أذهاننا، مع مواكبة قصص كونان دويل برسومات جميلة جعلت صورة هولمز المرتدي لقبعته المميزة. وغليونه الجميل، صورة لا تمحى من أذهاننا.

آرثر كونان دويل

مؤلف شخصيَّة «شارلوك هولمز»

ولد الطبيب والروائي البريطاني السير آرثر كونان دويل في أدنبرة باسكتلندا سنة 1859، واشتهرت الشَّخصية التي ابتدعها «شارلوك هولمز» لرجل التَّحري الذَّكي القادر على فك ألغاز الجرائم، معتمداً على امكاناته الذِّهنية وقوة الملاحظة، واتباع طريقة الملاحظة والتَّحليل والاستنتاج بالاعتماد على العلم

والمنطق، هذه الشَّخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقد مُثلت العديد من رواياته وقصصه، وتحوَّلت إلى أفلام سينمائية وأفلام كارتونية. وقد هجر السير آرثر دويل مهنة الطّب بعد أن مارسها ثماني سنوات، واتَّجه إلى الأدب، واستطاع أن يبدع فيه. بدأ حياته الأدبية سنة 1887 بكتابة القصص القصيرة للمجلات بهدف زيادة دخله. يقول النَّاقد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصيَّة روائيَّة هذا الحظ من القدرة على امتاع القرَّاء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطّب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النُّزر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النَّجاح في البداية.

إلا أنَّه وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز

سنة 1887 أخذ نجمه في الصّعود. وبلغت مجموع القصص والرِّوايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلَّها من القصص القصيرة، حتَّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتَّاب القصَّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 - 1902» رقِّيَ إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصيَّة خياليَّة لمحقِّق من أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطَّبيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشَّخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشَّخصية بمهارتها الشَّديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل

القضايا، وقد يكون هو أشهر محقِّق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشَّخصيَّات الأدبيَّة المعروفة بشكلٍ عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصَّة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصَّتين رواهما هولمز بنفسه، واثنتين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأَنَّه محقِّقٌ استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبُت أنَّها صعبة الحل جدَّاً على المحققين الرَّسميين (النَّمطيين). وتُخبر القصص أنَّه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من هذه القضايا الصَّغيرة، مُركِزَةً على القضايا المشوِّقة التي تتطلَّب منه القيام بتحريك ساقيه فعلاً. يتخصَّص هولمز في حل القضايا

الغريبة مستخدماً قواه الاستثنائية في المراقبة والتَّحليل المنطقي.

يُصوَّر هولمز بشكلٍ دائم في الوسائط الإعلامية المختلفة مرتدياً قبعة صائد الأيائل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسكاً بعدسةٍ مكبرة. ويوصف هولمز بأنَّه سيدٌ إنجليزي من الطِّراز الفيكتوري، طويلٌ ورشيقٌ، له عينان حادَّتان دقيقتان، وأنف معقوف. بالرُّغم من قامته النَّحيلة فإنَّ قدراته البدنيَّة عالية. هو ملاكمٌ ومبارزٌ ماهرٌ، وعادة ما يتغلَّب على خصومه في المرات القليلة نسبيَّاً التي اضطر فيها للاشتباك جسديَّاً. وفي مغامرة إكليل العقيق يقول هولمز أنَّه: (يمتلك قوة استثنائية في أصابعه). أمَّا في مغامرة المنزل الفارغ فيذكر أنَّه: (يمتلك القليل من المعرفة حول المصارعة اليابانية). كان يعيش هولمز في لندن شارع بيكر عنوان 221 B.

في أوَّل قصصه، دراسة بالقرمزي، قُدِمَت بعض

المعلومات عن خلفية هولمز. قُدِم في 4 آذار 1881 على أنَّه طالب كيمياء مستقل، له مجموعةٌ واسعةٌ من الاهتمامات الجانبية، وتقريباً؛ فإنَّ كل هذه الاهتمامات تصب في مجرى مساعدته ليصبح خارقاً في حل الجرائم. في مغامرة أخرى مبكِّرة بعنوان مغامرة غلوريا سكوت، تتضح الأسباب التي دعت هولمز إلى العمل كمحقق خاص؛ امتداح والد زميله في الكلية الشَّديد لمواهبه وقدراته الاستنتاجيَّة.

في مغامرة المترجم الإغريقي، يقول هولمز: أنَّ جدَّته كانت شقيقة الرَّسام الفرنسي فيرنو. وفي دراسة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقييماً لمهارات شارلوك:

ويعتبر شارلوك هولمز أيضاً مُحلِّل شفرات كفء، ويقول لواطسون: أنا متآلف مع كل أشكال الكتابة السريَّة بشكل جيد، وأنا نفسي مؤلف كتاب ثانوي حول الموضوع، حللت فيه مائة وستين شفرة منفصلة.

حُلـت إحـدى الشَّـفرات في مغامـرة الرِّجـال الرَّاقصين، التي استخدمت سلسلة من الأشكال الأوليَّة.

كـما أظهر هولمز نفسـه كأسـتاذ في التَّنكر بعـد أن تنكر في أشـكال مختلفـة خـلال مغامـرات: بحـار (علامـة الأربعـة) وسـائس خيـل، ورجـل ديـن (فضيحـة في بوهيميـا)، ومدمـن أفيـون (الرَّجـل ذو الشـفة المقلوبة)، ومتبطل عـادي (مغامرة إكليـل العقيـق)، وكاهن إيطالي عجـوز (مغامرة المشـكلة الأخيرة)، وبائـع كتب (مغامرة البيـت الفـارغ)، وعامـل تمديـدات صحيَّـة أو سـبَّاك (مغامـرة تشـارلز أغسـطس ميلفيرتـون)، ورجَّل محتضر (مغامـرة المحقِّـق المحتـضر)، وأخـيراً متسـول كلـب آل باسكرفيل.

ويمكـن اعتبـار هولـمز رائـداً في علـم الأدلَّـة الجنائيَّـة الحديـث لاسـتخدامه هذا العلـم في قضاياه، مثـل: تعرفه عـلى الفروقـات بـين أنـواع الآلات الكاتبـة لفضـح الاحتيـال (قضيـة هوية). وتوصلـه إلى جريمة باكتشـافه

قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق). وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان ريغاتي). وملاحظته نوع الرَّصاص المستخدَم في جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نورwood).

عاش شارلوك هولمز تاريخياً، في B 221 شارع بيكر، لندن منذ 1881، حيث أمضى العديد من سنواته المهنية مع صديقه الحميم دكتور واطسون، الذي تشارك الشقة معه قبل زواج واطسون في 1890. وكانت تشرف على صيانة الشقة والاهتمام بها السيدة مارثا هدسون، مالكة البناية. وقد وصف دويل الحي الذي يعيشان فيه بدقة، حتّى أنَّ الكثيرين من القرَّاء زاروا شارع بيكر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومن أبرز الشَّخصيات التي ظهرت في حياة شارلوك هولمز:

د. واطسون

واطسـون؛ صديـق هولـمز الحميـم، وكاتـب سـيرته الذَّاتيَّة، كـما أنَّـه يقوم بتسـجيل معظـم قضايـا هولمز. وفي القصـص الأخـيرة ينتقد هولمز واطسـون دائـماً لأنَّه يروي القصـص بشـكلٍ مثـيرٍ، مبتعداً عـن الطَّريقـة الموضوعية والمفصَّلـة للتقاريـر التـي تركـز عـلى مـا يُسـميه هولـمز (العلـم المحـض). واطسـون، بالمقابـل، له سـمعة مبررة بعـض الـشَّيء كرجـل يميـل إلى النّسـاء، يتكلَّـم بحـب عـن بعض النِّسـاء، وفي بعض القصص الطَّويلـة كثيراً ما يركِّـز عـلى جمـال امـرأة معيَّنـة، وفي النِّهايـة فإنَّـه يتـزوَّج واحـدة بالفعـل. مـاري مورسـتان مـن روايـة علامـة الأربعة.

جيمس موريارتي

«عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسـور جيمـس موريـارتي (نابليـون الجريمـة)،

هو في الأساس معلِّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النِّهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنَّ الرَّسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعته بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنَّ موريارتي وحده من سقط في الشَّلال، وأنَّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنَّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المرأة الوحيدة التي أبدى هولمز اهتماماً بها. وتبعاً لما قاله واطسون، فإنَّ هولمز كان يشير إليها دائماً باعتبارها (المرأة). بالرُّغم من أنَّ هولمز نفسه لم يستخدم هذا

المصطلح، على أنَّه ذكر اسمها الفعلي عدَّة مرات في قضايا أخرى. وهي أيضاً واحدة من النِّساء القلائل اللائي ذُكرن في قصص شارلوك هولمز، بالرُّغم من أنَّها ظهرت فقط في قصة فضيحة في بوهيميا، إلا أنَّها غالباً ما اعتبرت المرأة الوحيدة التي كسرت تحفُّظ هولمز. وهي المرأة الوحيدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشَّقيق الأكبر لهولمز، الذي يمتلك قوى تحليلية تفوق حتَّى تلك التي يتمتَّع بها شقيقه الأصغر. وبالرُّغم من ذلك فإنَّ مايكروفت غير قادر على أداء عمل تحرٍ مشابه لعمل شارلوك، لأنَّه لا ينوي بذل أي جهد جسدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتَّى ليثبت حلوله الخاصَّة، ويُفضِل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن يتحمَّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً

ما أخـذت مُعضلاتي إليـه، وحصلت منـه على شروحات ثبـت صحتهـا فيـما بعد، غـير أنَّـه كان دائماً غير قـادر على حل النّقاط العمليَّة.

الهوية الغامضة

مع جلوسنا على جانبي المدفأة في مسكنه في شارع بيكر، قال شارلوك هولمز: يا صديقي العزيز، إنّ الحياة أغرب بشكل قاطع مما يتصوره العقل، فلو كان بإمكاننا نحن البشر أن نطير خارج هذه النّافذة، نضع يدينا بعضها ببعض ونهيم حائمين فوق هذه المدينة الكبيرة، نُزيل سقوف المنازل ونختلس النظر إلى مايجري فيها لنرى الصدف الغريبة ونعرف المخططات والأهداف المتشابكة، سوف نتوصل إلى أغرب النّتائج.

أجبتُ: أنا غير مقتنع بهذه النّظرية، فتقارير الشرطة واقعية إلى حد بعيد ومع ذلك لا تكون النّتائج رائعة أو تقترب من درجة الروعة الفنيّة المبتغاة.

أشار هولمز بيده وتابع: يجب التّأني والصَّبر والاختيار بشكل جيد للتّوصل إلى النّتيجة الجيدة وهذا تحديداً ما تفتقر إليه تقارير الشرطة حيث يتم التّركيز تحديداً على تفاهات تجعل القضاة يَقبلون أو يرفضون هذه القضيّة أو تلك أكثر من التّركيز على أساس أو لب المسألة ككل بالنِّسبة لمراقب مُحايد.

واستناداً لذلك فلا شيء أكثر غرابةً بالنِّسبة لذلك المراقب من شيءٍ عادي جداً بالنِّسبة للشرطة.

وبصفتِكَ مستشاراً مساعداً بشكل غير رسمي لكل ما مرَّ بي من تجارب وقضايا ولكل من حيَّرته مسألةً أو قضيّة ما في القارّات الثَّلاث، يمكنك الإطلاع على كل ما هو غريب ومُستهجَن.

وتناول الجريدة متابعاً: لكن في هذه الحالة -وأشار إلى مقال في الجريدة- ما رأيك أن نُجري اختباراً عمليّاً لهذه النَّظريّة؟ إليك أول عنوان يُطالعني (قسوة زوج بحق زوجته).



قلت: لقد كُتب نصف عمود حول الموضوع، لكنّي أعرف قبل أن أقرأه أنّه خبر اعتيادي.

سيكون هناك طبعاً امرأةً أخرى يعشقها الزَّوج، إضافةً إلى الإدمان على الكحول ومفردات مثل لكمة وكدمة والشَّقيقة المتعاطفة.

حتَّى أكثر المؤلفين براعةً وفظاظةً في آن، لم ينجحوا في اختراع ما هو أكثر فظاعةً من هذا.

تناول هولمز الجريدة وألقى عليها نظرةً مُعلِّقاً: هذا صحيح، لكن المثل الذي ضربته غير مناسب. إنَّها الحالة النّفسيّة التي يُقال لها حال انفصال دونداس التي صادف أن تولّيت العمل على توضيح بعض النقاط المرتبطة بها.

كان الزّوج رجلاً مستقيماً ولم تكن هناك امرأة أخرى في حياته، وكان كل ما تشتكي منه الزوجة هو اعتياده على إنهاء كل وجبة ورشق زوجته بما يحوي سنه المؤقَّت من فضلات طعام. لا بد أنّك توافقني الرَّأي

أنّه تصرّفٌ لا يخطر ببال كاتب عادي.

وأضـاف: كـدت أنسـى أنّي لم أرك منـذ عدّة أسـابيع. هـذه هديـة صغـيرة مـن دوق بوهيميـا تعبيراً عن شـكره لي للمسـاعدة في قضيـة آيريـن آدلـر (مغامـرة فضيحـة في بوهيميا).

سـألته عندما رأيت شـيئاً يلمـع في أصبعـه: وماذا عن الخاتم؟

- هـذا من الأسرة المالكة في هولنـدا. مع أنّه لايمكنني إخبـارك بالمسـألة المتعلّقـة بهم لحساسـية الموضـوع، رغم أنّـك رافقتنـي بواحـدة أو اثنتين من القضايـا التي عملت عليها.

- فسألته باهتمام: وماذا عن الآن؟

- هنـاك عـشر قضايا أو أكثـر، لكنّها لا تثـير اهتمامي. إنّها قضايا هامة لكنّها غير مثيرة.

وقـد خلصـت إلى أنَّ الأمـور قليلة الأهميـة هي الأكثر

إثارة من أجل البحث فيها، والتّدقيق وتحليل الأسباب والنّتائج التي تمنح التّحقيق إثارة. الأمر لا يهمني الآن، لكن قد تتغيّر الأحوال بعد دقائق، حيث أرى من النّافذة إحدى زبائني إذا لم أكن مخطئاً.

نهض عن مقعده، ورأيت من فوق كتفه امرأةً تقف على الرّصيف المقابل وقد وضعت على عنقها فروة ثمينة إضافةً إلى قبّعة عريضة على رأسها.

كان التَّوتر والتّردُّد باديان على وجهها عندما كانت تنظر إلى النّافذة، وفجأة عبرت الشارع بسرعة، ثم سمعنا الجرس يرن.

قال هولمز: لقد رأيت هذه الحالة من قبل، فتردَّد شخص ما فيما ينتظر على الرّصيف يشير دوماً إلى مشكلة عاطفية. وها هي ذي لتؤكد ما ذهبتُ إليه في ظنوني أو العكس.

وفيما هو يتابع حديثه رن الجرس ثمّ دخل الفتى ليعلن قدوم الآنسة ماري سثرلاند.



رحَّب هولمز بها بلباقة كالمعتاد ثم أغلق الباب، وقادها إلى كرسيها.

وقال: ألا تعتقدين أنّ ضعف بصرك يجعل الطباعة بالنِّسبة لك على الآلة الكاتبة أكثر صعوبة؟

أجابته: نعم، هذا كان في البداية. لكني الآن حفظت مكان كل حرف من الحروف عن ظهر قلب.

بعد ذلك انتبهت إلى كيفية معرفة هولمز بهذه المعلومة، فظهر الخوف والمفاجأة على وجهها لتضيف: لا شك أنّك سمعت عني أو عرفت عني الكثير ياسيد هولمز وإلا فكيف لك أن تعرف هذا الأمر الدّقيق المتعلِّق بي؟

أجاب هولمز ضاحكاً: لا بأس عليك. إن عملي أن أعرف كل شيء. وإلا لما أتيتِ لاستشارتي.

- لقد جئتُ إليك يا سيدي لأنّ السيدة إثريج كلمتني عنك كثيراً، وقد تمكّنتَ من العثور على

زوجهـا بسـهولةٍ متناهيـة بعدما اعتبرتـه الشرطة والجميع في عداد المفقودين أو الموتى.

سيد هولمز، أتمنّى أن تُسدي لي خدمة مشابهة.

أنـا لسـتُ ثريّـة لكنـي أكسـب مائـة باوند في السـنة، إضافة إلى القليل الذي أجنيه من الآلة الكاتبة.

وأنـا مسـتعدة لتقديم كل مـا أجنيه لأعرف مـاذا حلَّ بالسيد هوزمر إنجل.

شـبك هولـمز أصابعه ونظـر إلى الأعلى مسـتوضحاً: لم كنت مستعجلة لاستشارتي؟

- هـذا صحيـح. لقد غـادرت المنزل بعـد أن أغضبني وأغاظنـي تسـاهُل السّـيد ويندبانـك، وهـو والـدي، في التّعاطـي مـع المسـألة. لقد رفـض اللّجـوء إلى الشرطة أو إليك.

وبـما أنّـه أصر عـلى عـدم حصـول أي ضرر، جـن جنوني، فتركت كل شيء وأتيت إليك على الفور.

سأل هولمز مستوضحاً: والدك؟ زوج والدتك على الأرجح نظراً لاختلاف اسم العائلة.

- صحيح، إنّه زوج والدتي. رغم أنّي أجد ذلك غريباً لأنّه لا يكبرني سوى بخمس سنوات وشهرين فقط.

- هل والدتك على قيد الحياة؟

- نعم، لا زالت حية. أنا لم أكن راضية عن زواجها يا سيد هولمز. لقد تزّوجتُ بعد فترة قصيرة من وفاة والدي وارتبطتْ بشاب يصغرها بنحو خمس عشرة سنة.

توقَّعتُ أن ينفذ صبر هولمز سريعاً من الحديث في هذه التَّفاصيل المملة، لكنَّه على عكس ما توقّعت أبدى اهتماماً كبيراً بما تقوله.

توجّه إليها شارحاً: أقدِّم لك صديقي الدكتور واطسون ويمكنكِ التَّكلم أمامه بحريّةٍ مطلقة معتبرةً أنّكِ تُحدثيني شخصيّاً. هل يمكنك الآن أن تخبرينا عن علاقتك بالسيد هوزمر إنجل؟



- التقيتـه أول مـرة في حفل راقص يُقيمـه من يعملون في إصلاح أنابيب الغاز.

كانـوا دومـاً يرسـلون دعـوة لوالـدي لحضـور هـذه الحفـلات قبـل وفاتـه، وبعدهـا أخـذوا يُرسـلون الدّعوة لأمي.

وكان السـيِّد وينديبانـك يعـارض دومـاً ذهابنـا. كان يعـارض خروجنـا لأي مـكان إذا أردت الحـق. إلا أنّي صممـتُ عـلى الذّهـاب هـذه المـرة، فبـأي حـق يمنعنـي ذلـك الرجـل؟ وعندمـا ذهبتُ إلى الحفـل التقيتُ السـيد هوزمر إنجل.

- حسـناً، إذن أنـتِ قابلتيـه في الحفـل الرّاقـص لمـن يعملون في إصلاح أنابيب الغاز.

- نعـم يا سـيدي. لقـد التقيت به في تلـك اللّيلة وجاء في اليـوم التّـالي ليطمئـن إلى عودتي إلى البيت بسـلام اللّيلة الفائتة.

ثـمَّ التقيتـه مرتـين أخريـين في نزهـة خـارج المنـزل، وعندمـا عـاد والـدي أو زوج أمـي مـن الخـارج لم يعـد باستطاعة السيد هوزمر إنجل القدوم إلى منزلنا.

- ولمَ لا؟

- كـما أخبرتـك، لم يكـن الأمر يـروق لوالـدي لم يكن يُفضِّـل قـدوم الـزوار إلى بيتنـا وهو مـن المؤيديـن للرأي أنّ المرأة يجب أن تجد سعادتها ضمن عائلتها.

أمّـا بالنّسـبة لي، فكنت أعتـبر أنّ كل امـرأة بحاجة إلى حلقـة خاصـة بها تنطلـق منهـا إلى العالم. وكنـت لا زلتُ أبحثُ عنها.

- ومـاذا عـن السّـيد هوزمـر إنجـل؟ هـل حـاول رؤيتَكِ مجدَّداً؟

- كان والـدي عـلى وشـك السـفر إلى فرنسـا بعـد أسـبوع، فكتـب هوزمـر إنجل يقـول أنّـه مـن الأفضل الانتظار حتّى يذهب كي نلتقي مجدّداً.

وكنا نتراسل يومياً بانتظار ذلك الموعد.

- هل كنتِ مخطوبة للسيد هوزمر إنجل في ذلك الحين؟

- نعم يا سيد هولمز. كنا مخطوبين بعد أول نزهة قمنا بها معاً.

إنّ السيد هوزمر إنجل يعمل كأمين صندوق في مكتب في شارع ليدنهال و..

- أي مكتب؟ ما اسمه؟

- هذا أسوأ ما في الأمر يا سيد هولمز. لا أعلم اسم المكتب.

- ولا أين يُقيم هوزمر إنجل؟

- كان يقيم في مقر عمله.

- ألا تعرفين عنوانه أو أي عنوان آخر يقيم فيه؟

- لا، كل ما أعرفه أنّه في شارع ليدنهال.

- إلى أي عنوان كنت ترسلين رسائلكِ؟

- إلى مكتب البريد في شارع ليدنهال حيث يتم إيداعها إلى أن يأتي ويتسلمها.

اقترحت عليه طباعة رسائلي له على الآلة الكاتبة كما كان برسائله الموجهة لي، لكنه رفض مدّعياً أنّي إذا كتبتها بخط يدي يشعر أنّه مني حقاً، أمّا بالآلة الكاتبة فيشعر دائماً أنّ هناك حاجزاً بيننا.

إنَّ ذلك يوضِّح كم كان رومانسياً وكم كان يحبني لاهتمامه بأدق التّفاصيل.

- أجاب هولمز: إنّه فعلاً رومانسي وشاعري! لطالما اعتبرت التفاصيل الأهم على الإطلاق.

أتذكرين تفاصيل أخرى عن السيد هوزمر إنجل؟

- أذكر أنّه رجل خجولٌ جداً يا سيد هولمز، حتّى صوته كان رقيقاً جداً، وكان نظيف الثياب ومتأنّق دوماً.

- ماذا حدث عندما سافر زوج أمك وينيبانك إلى فرنسا من جديد؟

- جاء السيد إنجل إلى منزلنا مجدّداً وعرض عليَّ الزواج قبل عودة والدي.

كان حينها متوتراً وبدا خائفاً جداً من شيء ما، وطلب مني أن أقسم بالكتاب المقدس على أن أبقى وفيّة له مهما حصل.

اعتبرت ذلك دليل حب جارف أمّا والدتي فكانت تسانده منذ البداية، حتى أنّها أحبته أكثر مما فعلت أنا! وعندما قلت لهما ماذا عن رأي زوج أمي، قالا لي ألا أهتم برأيه وأن أطلعه على الأمر لاحقاً. وقالت أمي أنّه ستتولى توضيح الأمر له.

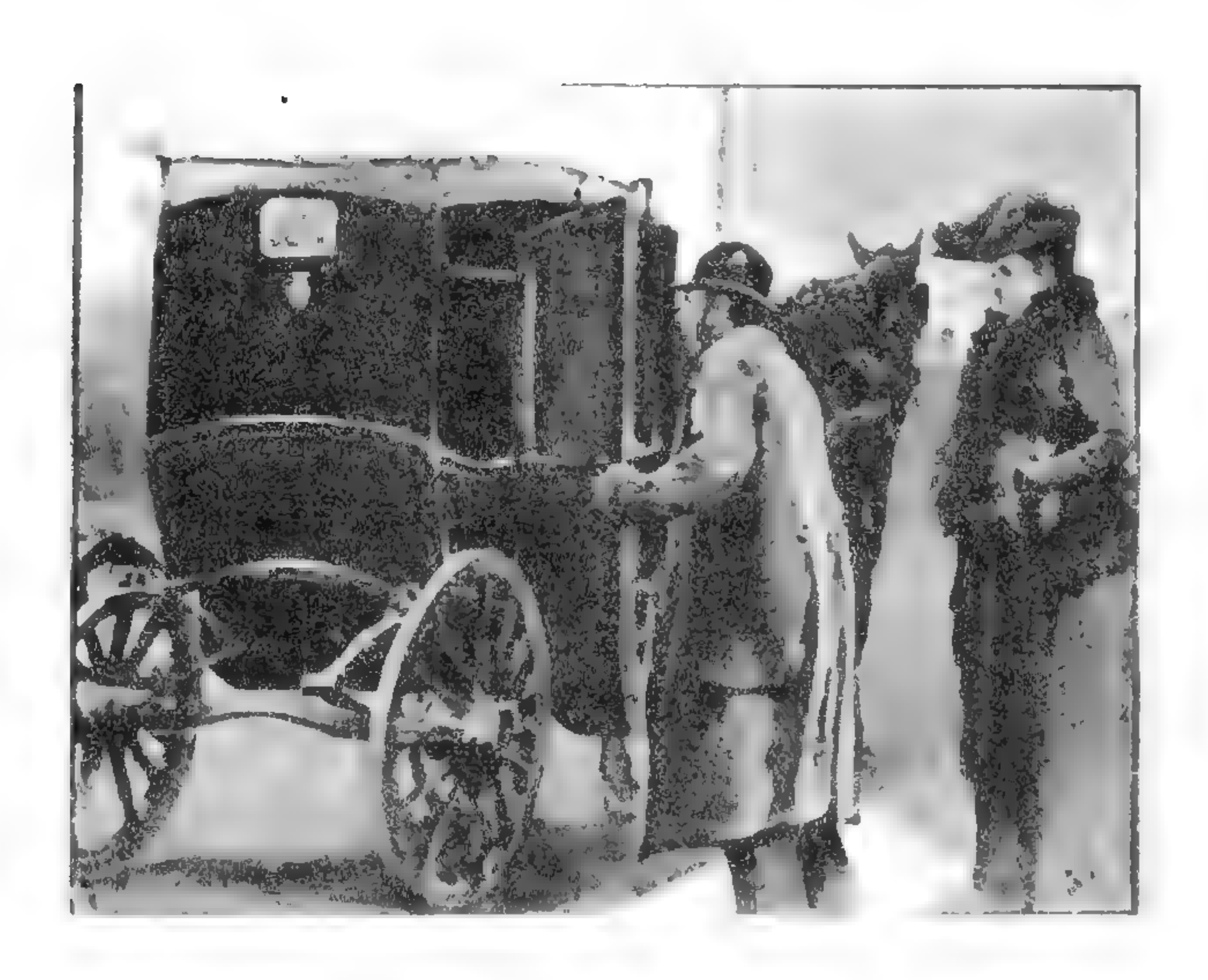
لم أكن مرتاحة لذلك الموقف من أمي و هوزمر ياسيد هولمز.

لقد بدا الأمر غريباً ألا أطلب موافقة زوج أمي رغم أنّه يكبرني فقط بعدة أعوام، لكنّ الزواج أمرٌ هام وهكذا قرَّرت أني يجب أن أخبره، لذلك كتبتُ رسالةً وأرسلتها له إلى مدينة بوردو في فرنسا حيث

توجـد المكاتب الفرنسـية لشركتـه لكن الرسـالة أُعيدت لي في صبـاح يـوم الزّفـاف لأنّ العنوان الذي أُرسـلت إليه لم يكن صحيحاً.

- لم يستلمها إذن؟

- نعـم يـا سـيدي. يجـوز أنّـه كان عائـداً إلى انكلـترا قبل أن تصل الرسالة إليه.



- ها! يا لسوء الحظ.

وتـم تحديـد موعـد الزّفـاف يـوم الجمعـة إذن، أليـس كذلك؟

هل كان الزفاف سيتم في الكنيسة؟

- نعـم يـا سـيدي، لكنّـا اتّفقنـا عـلى أن يكـون زفافـاً هادئاً.

جـاء السـيد هوزمـر عـلى متـن عربـةٍ صغـيرةٍ (عربـة تتسـع لاثنـين وتسـير عـلى عجلتـين ويجرهـا حصـان) اسـتقليتها أنـا ووالـدتي، فيما ركـب هو بعربةٍ كبيرة تسـير على أربع عجلات كانت تقف في الشارع.

وصلنـا إلى مـكان الزّفـاف قبلـه وانتظرنـاه أن يـأتي خلفنا مباشرةً لكنّه اختفى.

وعندمـا وصلـت العربـة التـي ركبهـا لم ينـزل منهـا وعندمـا توجّـه الحـوذي لـيراه في الدّاخـل لم يجـده! أكّـد الحـوذي أنّ هـذا غير معقـول فقد ركب معـه ورآه يدخل

إلى العربة بأم عينه.

لقد حدث هذا يوم الجمعة الماضية، يا سيد هولمز ومنذ ذلك الحين لم أره أو أسمع شيئاً عنه.

- قال هولمز: لقد تمّ خداعَكِ على ما يبدو.

- لا يا سيدي! إنّه شخصٌ شهم ولطيف جداً ولا يمكن أنْ يفعل هذا بي.

خصوصاً بعد أن أمضى طوال اليوم وهو يستحلفني أن أبقى وفيةً له مهما حدث.

لقد بدا لي حديثاً غريباً صباح يوم الزّفاف لكن مغزاه اتّضح لي بعدما حصل.

- هذا واضح. هل تعتقدين أنّ كارثةً ما قد حلّت به؟

- نعم يا سيدي. أعتقد أنّه شعر بخطرٍ مُحدق وإلا لما حدّثني كما فعل. وأعتقد أنّ ما كان يخشاه قد تحقّق فعلاً.

- ألديك أدنى فكرة عما قد يكون؟

- إطلاقاً.

- سؤال أخير. كيف كان رد فعل والدتك على ماحدث؟

- اغتاظت كثيراً وطلبت مني نسيان الموضوع وعدم التّطرق له مستقبلاً.

- وماذا عن زوج أمك؟ هل أخبرته؟

- نعم وهو يوافقني الرأي بأنّ شيئاً ما قد حدث معه وأنّ هوزمر سيظهر مجدداً.

لو أنّه اقترض مالي أو تزوّجني وأخذ مالي، لكان هذا سبباً وجيهاً.

لكنّه لا يحتاج المال ولن يفكّر بأموالي يوماً ما.

فما الذي حدث إذن؟

ولماذا لم يراسلني ليشرح لي الأمر؟

أكاد أجن!

لقد جافاني النّوم ولم أعد أستطيع أن أغمض عيني

ليلاً لأرتاح!

ثمّ أخرجت منديلاً من جيبها وأجهشت بالبكاء.

نهض هولمز قائلاً: سأتولى قضيّتكِ. حاولي أن تخرجي السيد هوزمر إنجل من رأسك كما خرج هو من حياتك.

- هل تعني أنّي لن أراه مجدداً؟

- أخشى ذلك.

- ما الذي حدث له برأيك؟

- دعيني أُقلِّب الأمر في رأسي. أحتاج إلى وصف دقيق للسيد هوزمر إنجل، وإلى أي من رسائله التي يمكنكِ التّخلي عنها.

- لقد وضعتُ إعلاناً في عدد السّبت الماضي من صحيفة كرونيكل.

هذه نسخة منها، وهذه أربع من رسائله التي وجهها لي.



- شكراً وما هو عنوانك؟

- 31 ساحة ليون، كمبرويل.

- كما عرفت أنت لا تعرفين عنوان السيد هوزمر إنجل. تعرفين مقر عمل زوج أمك، أليس كذلك؟

- نعم، إنّه ويستهاس وموربانك، أهم مستوردي النّبيذ الفرنسي الأحمر في شارع فينتشيرش.

- شكراً جزيلاً على معلوماتك. دعي الأوراق هنا وتذكّري نصيحتي لك. حاولي نسيان كل ما حدث وضعيه خلف ظهرك، فيما تستمرين بحياتك.

- أنت لطيفٌ جدّاً يا سيد هولمز لكن ما تطلبه مني صعب للغاية. سأبقى وفيّة لهوزمر إنجل كي يجدني بانتظاره عندما يعود.

فرض نبل زائرتنا البسيط علينا احترامها. وضعت رزمة الأوراق على الطّاولة، ومضت بطريقها واعدةً بالعودة حالما تدعو الحاجة.

بقـي هولمز صامتـاً لدقائق بعـد مغادرتها، ثـمّ قال: إنّ شـخصيّة تلـك الآنسـة مثـيرة فعـلاً، أكثـر مـن قضيتها! ثمـة حـالات مشـابهة في دفـتر مذكـراتي في إندأوفـر عـام 1877 وفي لاهاي العام الماضي.

مع أنّهـا فكرة قديمة، هنـاك بعـض التّفاصيل الجديدة في هـذه القضيـة، واحـد أو اثنان رغـم أنّ الآنسـة لم تقدِّم لنا ما يُفيدنا كثيراً.

فعلّقـتُ قائلاً: يبـدو أنّكَ توصَّلتَ لكثير من الأشـياء التي لم أصل لها.

- ليـس لأنّـك لم ترها يـا عزيزي واطسـون، بل لأنّك لم تلاحظها.

فأنـت لم تنظـر إلى حيـث يجـب النّظـر فلـم تسـتطع التقاط الأفكار المهمة.

قل لي، ماذا استنتجتَ من مظهر تلك المرأة؟

صفها لي.

فعلتُ وعندما انتهيت من وصفها، صفق شارلوك هولمز بيديه بشكل لطيف وهو يضحك.

- لقد أبليت بلاءاً حسناً يا عزيزي واطسون. عمل ممتاز فعلاً. لا تدع الانطباع العام يغشك بل ركِّز على التّفاصيل.

أنا أنظر أولاً عندما أرى امرأة إلى أكمام ثوبها. أمّا الرجل، فيستحسن النظر أولاً إلى ركبتي سرواله.

ثمّ انتقلتُ إلى وجهها فلاحظتُ أثراً لنظارة على الأنف من كلا الجانبين، وخاطرتُ بالإشارة إلى ضعف بصرها والطباعة على الآلة الكاتبة، ما أدى لمفاجئتها على ما يبدو.

- أنا تفاجأت أيضاً!

- لكنّه أمرٌ واضحٌ. ألقيت بعد ذلك نظرة إلى الأسفل فلاحظتُ أنّها ترتدي فردتي حذاء مختلفتين، وهذا يعني عندما ترى فتاة في مقتبل العمر مثلها تأتي

لزيارتك من منزلها تُدرك أنّها كانت مشوشة ومستعجلة كثيراً.

- سألت باهتمامٍ وتركيز كما اعتدت أن أفعل كلّما استمعت إلى تحليلات صديقي التي تثبت صحتها دوماً: وماذا بعد؟

- لاحظتُ أيضاً أنّها كتبت رسالة مختصرة قبل أن تغادر المنزل لكن بعد أن ارتدت ملابسها.

من الواضح أنّك لم تلاحظ بقع الحبر البنفسجي على قفازها واصبعها.

لقد كتبت على عجل وكانت تغمس القلم كثيراً في المحبرة.

كان هذا صباح اليوم، وإلا لما بقيت العلامة على اصبعها واختفت.

كل هذا مُسلٍ لكنّه ليس أساسياً، يجب أن أباشر العمل على القضية مباشرة يا واطسون.

وتابع وهو يتفحّص الرسائل: الرسائل عادية جداً وليس فيها أي مفتاح يمكّننا من حلّ لغز السيد إنجل، باستثناء أنّه يستشهد بالكاتب بلزاك في إحداها.

لكن هناك نقطة مهمة ستثير اهتمامك بدون شك.

فبادرتُ إلى التّخمين: لقد كُتبت بالطباعة على الآلة الكاتبة.

- حتى الإمضاء مطبوع على الآلة الكاتبة.

انظر إلى عبارة هوزمر إنجل المتقنة في أسفل الورقة.

الرسالة مؤرخة كما تلاحظ، لكنّها بدون عنوان باستثناء شارع ليدنهال وهي عبارة غامضة للغاية.

إنّ هذه النقطة حول التّوقيع ذات دلالات هامة، لا بل إنّها حاسمة.

- كيف؟

- عزيزي، هل يعقل أنك لم تفهم أهميتها؟

- لا، إلا إذا أراد ترك هامش لنفسه للتّملص من

الإمضـاء بخـط يـده في حـال أقيمـت دعـوى ضـده للإخلال بوعده.

- لا، ليس هذا بالضّبط.

سوف أكتب رسالتين وسوف تحلان هذه المشكلة.

الأولى لشركـة في وسـط المدينـة، والثّانية لـزوج والدة الشـابة السـيد ويندبانك لأطلـب منه ملاقاتنا مسـاء غدٍ في تمام الساعة السادسة.

وحتّى ذلك الحين لم يبق أمامنا سوى الانتظار.

اقتنعـت بتحليـلات صديقـي المحكمـة، وطاقتـه في العمـل لأسـباب عديـدة، لدرجـة أنّي كنـت متأكّـداً مـن أنّـه ارتكـز عـلى معطيـات صلبـة، أعطتـه هـذه الثقـة في التّعامل مع هذا اللغز المحيِّر بالنسبة لي.

لم أره يفشـل في أي قضية باسـتثناء قضية دوق بوهيميا وصورة آيرين آدلر.

غـادرت مسـكن هولـمز وهـو لا يـزال يدخّـن غليونه

المصنـوع من الصلصال الأسـود، وأنـا مقتنع بـأنّي عندما أعـود في مسـاء اليـوم التّـالي سـأجده قـد قبـض على كل المفاتيـح التـي سـتقودنا إلى هويـة خطيـب الآنسـة ماري سيثر لاند المختفي.

انشـغلت بمسـألة مهنيـة متعلِّقـة بالطّـب كانـت على درجـة بالغـة مـن الأهميـة بالنسـبة لي، فلـم أتمكّـن مـن الوصـول إلى شـارع بيكـر حيـث يُقيـم هولمـز إلا قرابـة السّادسـة مسـاءً في اليـوم التّـالي، وكنـتُ أخشـى أنّي سأصل متأخِّراً فيفوتني مشهد حل اللغز الصغير.

لكـن لم يفتنـي شيء فقـد وجـدت شـارلوك هولمـز بمفرده يجلس متكاسلاً وكأنّه على وشك النوم.

وسـألته حالمـا دخلـت: أخبرني، هـل تمكّنـت من حلّ اللغز؟

– المسـألة ليسـت لغـزاً يـا عزيزي واطسـون رغـم أنّ بعض التفاصيل مثيرة للاهتمام كما ذكرت بالأمس.



المشكلة الوحيدة هي أنّه لا يوجد قانون يستطيع أن يحاسب ذلك النذل.

- من تراه يكون وما هدفه من هجر الآنسة سيثرلاند؟

وما أن انتهيت من السؤال وما أن همَّ هولمز بالإجابة حتّى سمعنا الباب يُقرع.

- قال هولمز: لا بد أنّه زوج والدة الشابة، السيد جيمس ويندبانك.

لقد أرسل لي ملاحظة يبلغني فيها أنّه سيحضر في السّاعة السّادسة مساء.

تفضل!

دخل الغرفة رجل متوسط الطّول يناهز الثّلاثين من العمر، ذو عينين رماديتين ثاقبتين وحادّتين.

نظر باتجاهنا بتساؤل، ثمّ وضع قبعته السوداء اللامعة جانباً وجلس بخفة على أقرب كرسي.

بادر هولمز بتحيته وقال: مساء الخير يا سيد جيمس ويندبيانك.

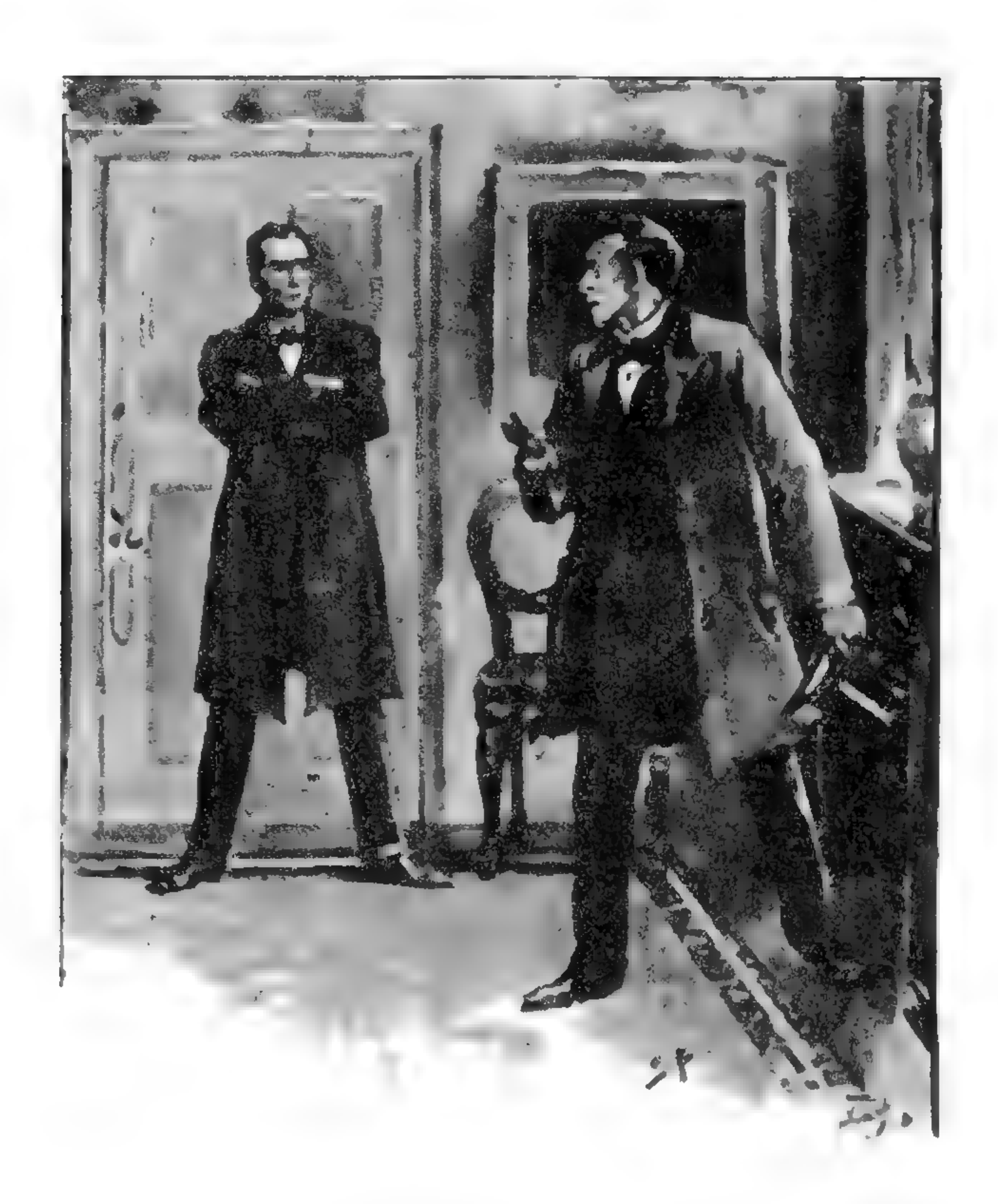
أعتقد أنّك صاحب هذه الرسالة المطبوعة على الآلة الكاتبة التي تحدِّد فيها موعداً معي في تمام الساعة السّادسة؟

- نعم يا سيدي. اعذرني على التّأخر لكنّي لستُ رب العمل كما تعلم.

وأريد أن أعتذر منك أيضاً لأنّ الآنسة سيثرلاند أزعجتك بهذه القضية البسيطة، إذ من المستحسن دوماً معالجة مثل هذه الأمور سراً أو بعيداً عن العلانية.

كما أنّ الأمر مدعاة اتفاق غير مجدٍ، إذا سمحت لي على سبيل المثال، كيف لك أن تجد هذا السيد هوزمر إنجل؟

- أجاب هولمز بهدوء: على العكس إنّ كل شيء يدل على أني سأجده.



انتفض السيد وينديبانك بشدة وأفلت قفازيه من يديه وهو يقول: يسرني سماع هذا.

أضاف هولمز: إنّه لأمر غريب فعلاً أن تكون لكل آلة كاتبة خصوصيتها تماماً كخط يد الإنسان. فما من آلتين تطبعان نفس الخط إلا إذا كانتا جديدتين تماماً.

وكما ترى يا سيّد ويندبانك على رسالتك هذه نلاحظ دائماً بقعة حبر فوق حرف (e) وخطأ بسيط في ذيل حرف(r) هناك أربع عشر سمة أخرى، هاتان أوضحها.

أجاب ضيفنا وهو يحدِّق بهولمز بعينيه الصّغيرتين البرّاقتين: نحن جميعاً نستخدم هذه الآلة في مراسلاتنا في المكتب، ومن الطبيعي أن تتآكل حروفها ويتراجع أدائها قليلاً.

تابع هولمز: سأريك الآن يا سيد ويندبانك دراسةً مثيرةً جدّاً.

أُفكّر في تأليف بحث موجز ذات يوم عن الآلة الكاتبة وعلاقتها بالجرائم.

لقد اهتممتُ قليلاً بهذا الموضوع فيما مضى، ولدي الآن أربع رسائل قد ترشدنا إلى الرجل المختفي. كلّها طبعاً تَمّت طباعتها على الآلة الكاتبة.

وألاحظ في جميعها ليس فقط وجود بقعة مطبعية على حرف e وخطأ في نهاية حرف r ،بل كما ترى عبر عدستي المكبرة وجود السِّمات الأربع عشر الأخرى التي أشرتُ إليها للتو.

نهض السيد ويندبانك من فوره وأمسك بقبعته بيده قائلاً: ليس لدي وقت لأضيعه على هذه التُّرهات والكلام الفارغ.

إذا كان بإمكانك العثور على هذا الشخص، افعل ذلك وأعلمني بالأمر.

أجاب هولمز: بالطّبع.

ثـمّ تقدَّم باتّجـاه الباب ليقطـع الطريق عـلى ويندديبانك ليمنعه من الخروج، وقام بإغلاق الباب وإقفاله.

- طبعاً، سأعلمك فقد عثرت عليه!

صـاح السـيد وينديبانك وقـد اصفرَّ لونـه وتوتّر وهو ينظـر حولـه كالفـأر الـذي وقـع في المصيـدة: مـاذا! أيـن عثرت عليه؟

- هل يمكنك الجلوس ودعنا نتحدّث بهدوء.

انهار ضيفنا وسقط فوق أقرب كرسي.

- يجـب أن تعـترف يـا وينديبانـك أنّهـا خدعـة دنيئـة وخسيسة وأنانية.

لقد كنتَ شخصاً بلا شفقة أو رحمة.

أنا لم أرَ خدعة مُحكَّمة بهذه الشّكل من قبل.

دعنـي الآن أسرد عليـك مجريـات الأحـداث، وأريـد منك أن تُصحِّح لي إذا كنتُ مخطئاً.

- لقد تـزوّج الرّجل امـرأة تكبره بعدّة سـنوات طمعاً

في مالها، وكان يستفيد من مال الفتاة أيضاً طالما هي تعيش تحت سقف المنزل الذي يعيش فيه مع أمِّها.

وبما أنّ الفتاة لطيفة وودودة وجميلة، من الطّبيعي ألا تبقى عزباء نظراً لصفاتها الشّخصية الإيجابيّة رغم دخلها المتواضع.

لكنَّ زواجها سيعني بالطبع خسارة مائة باوند في العام، فماذا يفعل زوج أمها للحيلولة دون ذلك؟

يحاول بالطّبع إبقائها في المنزل ومنعها من مقابلة من هم في سنِّها.

لكن الفتاة سرعان ما تخلَّصت من سيطرته وذهبت إلى تلك الحفلة الرّاقصة الخاصة بالعاملين في مجال صيانة أنابيب الغاز.

ماذا فعل زوج والدتها حينها؟

وضع خطَّةً زيّنها له عقله لا ضميره أو قلبه، وكان ذلك بالتّواطؤ مع والدتها وبمباركتها ومساعدتها

أيضاً، حيث تنكَّر مُخفياً عينيه اللامعتين بنظارةٍ ملوَّنةٍ وأخفى ملامح وجهه بشارب، كما غيّر صوته الواضح إلى صوت يهمس همساً، وعرّف الفتاة بنفسه على أنّه السيد هوزمر إنجل، مبعداً بالتّالي بقية المعجبين عنها.

احتج الضيف المتهم مبرراً ما قام به بالقول: كانت مجرد مزحةً في بداية الأمر، لم نعتقد أنّها ستسترسل بالأمر.

- هذا صحيح. لكنّها اندمجت مع الموضوع واسترسلت به، وعندما أدركت أنّ زوج والدتها في فرنسا، لم يخطر ببالها أن تشك ولو للحظة بالأمر.

لقد غمرها الشاب بحبه ولطفه وساهمت والدتها بعميق إعجابها به.

ثمّ بدأ السيد هوزمر إنجل يتردَّد إلى المنزل من أجل المضي قدماً في المخطط بغية الوصول إلى أفضل النّتائج.

ثم تلت ذلك لقاءات وخطوبة لضمان ولاء الفتاة ولمنعها من الذهاب إلى رجلٍ آخر.

لكن حبل الكذب قصير ولا بد من وضع حد لهذه الخدعة، مما جعل لا بد من إنهاء الأمر بطريقةٍ مأساوية بالنسبة للفتاة، وترك انطباع دائم لديها يمنعها من البحث عن بديل لبعض الوقت.

وهذا يفسّر وعود الوفاء التي جعلتها تقسم على الكتاب المقدس ألا تخنثها، والإشارات المتكرِّرة إلى إمكانية حدوث مكروه ما صباح يوم الزّفاف.

لقد أردتَ أنت يا سيد جيمس ويندبيانك من خلال ذلك ربط الآنسة سيثرلاند بالسيد هوزمر إنجل بحيث لا تهتم بأي شخص سواه لفترة عشر سنوات قادمة.

ونظراً لاستحالة المخاطرة أكثر، تعمّد السيد هوزمر إنجل الاختفاء من خلال خدعة قديمة تقضي بالدخول من باب العربة ذات العجلات الأربع

والخروج من الباب الآخر لنفس العربة.

هذا هو ما حدث بالضّبط يا سيد ويندبيانك.

استعاد ضيفنا شيئاً من ثقته بنفسه خلال حديث هولمز عمّا جرى، ثمّ نهض من مكانه وقال ببرودةٍ واضحةٍ زيّنت وجهه الشّاحب:

- قد يكون ما قلته صحيحاً وقد لا يكون كذلك ياسيد هولمز، لكنّك أنت من يخرق القانون الآن سيد هولمز وليس أنا.

أنا لم أفعل ما يستحق أن ألاحق بسببه منذ البداية، لكن إن أنت أبقيت باب مسكنك موصداً ستعرض نفسك للمساءلة القانونية بتهمة الاعتداء عليّ واحتجازي بشكلٍ غير مشروع.

أجاب هولمز بهدوء وهو يفتح الباب: صحيح أنّ القانون لا يمكنه معاقبتك في هذه الحالة كما تقول، لكن صدقني لا يستحق أحد العقاب بقدر ما تستحقه أنت.



خرج السيد جيمس ويندبانك وصفع الباب خلفه بعنف ورأيناه عبر النافذة وهو يركض بأقصى سرعة في الشارع.

ضحك هولمز ورمى بنفسه فوق كرسيه قائلاً: يا له من نذل خبيث!

لا شك أنّه سيرتكب العديد من الجرائم إلى أن ينتهي به الأمر معلّقاً بحبل المشنقة.

لقد كانت قضية غير مهمة في نهايتها.

قلت له معلِّقاً على ما جرى: لم أفهم تماماً كيف تمكَّنت من تحليل الأمر هكذا.

- من الواضح منذ البداية أنّ ثمة مبرر لتصرف السيد هوزمر إنجل الغريب.

ولا شك أنّ زوج الأم كان المستفيد الأول من كل ماحدث.

وبما أنّ الرجلين لم يلتقيا أبداً وتأكد حقيقة أن ظهور

أحدهما مقترن بغياب الآخر؛ ثمّ أن النّظارات الملونة والصوت الخافت كانا يحملان إشارةً واضحةً إلى شخص يحاول إخفاء شخصيّته الحقيقيّة.

كل هذه الشكوك تعزّزت لدي عندما رأيت التّوقيع الغريب المطبوع على الآلة الكاتبة.

ماذا يعني ذلك؟

لقد لجأ لهذا الأمر لأنّ الآنسة سيثرلاند تعرف خط زوج أمها جيِّداً لذلك لجأ إلى الطباعة حتّى لا تتعرّف على شخصيته من خلال خط يده.

إذا جمعت هذه الوقائع المنفصلة فإنّها تقودك إلى نفس العنوان.

السيد جيمس ويندبانك. هذا كل ما في الأمر!

– وماذا عن الآنسة سيثرلاند؟

– لن تصدقني.

هل تذكر القول الفارسي المأثور: إنّ من يسلب

الأسـد شـبله يكـون في خطـر، وكذلـك مـن يُخَيِّـب أمل امرأة!.

• انتهى •